ضعيف لا يقوم به المدعي على ساق .

وأنت تعلم أنه لا بأس بالقيام والذكر لكن على ما يفعله المتشيخون اليوم فإن ذلك لم يكن في أمة من الأمم ولم يجيء في شريعة نبينا بل لعمري أن تلك الحلق حبائل الشيطان وذلك القيام قعود في بحبوحة الخذلان وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا ا أي وإذ خرجتم عن صحبة أهل الهوى وأعرضتم عن السوى فأووا إلى الكهف فاخلوا بمحبوبكم ينشر لكم ربكم من رحمته بطوي معرفته ويهيء لكم من أمركم مرفقا ما تنتفعون به من أنوار تجلياته ولطائف مشاهداته قال بعض العارفين : العزلة عن غير ا تعالى توجب الوصلة با D بل لا تحصل الوصلة إلا بعد العزلة ألا ترى كيف كان رسول ا يتجنب بغار حراء حتى جاءه الوحي وهو فيه وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه لئلا يكثر الضوء في الكهف فيقل معه الحضور فقد ذكروا أن الظلمة تعين على الفكر وجمع الحواس ومن هنا ترى أهل الخلوة يختارون لخلوتهم مكانا قليل الضياء ومع هذا يغمضون أعينهم عند المراقبة .

وفي أسرار القرآن أن في الآية إشارة إلى أن ا تعالى حفظهم عن الاحتراق في السبحات فجعل شمس الكبرياء تزاور عن كهف قربهم ذات يمين الأزل وذات شمال الأبد وهم في فجوة وصال مشاهدة الجمال والجلال محروسون محفوظون عن قهر سلطان صرف الذات الأزلية التي تتلاشى الأكوان في أول بوادي إشراقها .

وفي الحديث حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره وقيل : في تأويله إن شمس الروح أو المعرفة والولاية إذا طلعت من أفق الهداية وأشرقت في سماء الواردات وهي حالة السكر وغلبة الوجد لا تنصرف في خلوتهم إلى أمر يتعلق بالعقب وهو جانب اليمين وإذا غربت أي سكنت تلك الغلبة وظهرت حالة الصحو لا تلتفت همم أرواحهم إلى أمر يتعلق بالدنيا وهو جانب الشمال بل تنحرف عن الجهتين إلى المولى وهم في فراغ عما يشغلهم عن ا تعالى .

وذكر أن فيه إشارة إلى أن نور ولايتهم يغلب نور الشمس ويرده عن الكهف كما يغلب نور المؤمن نار جهنم وليس هذا بشيء وإن روي عن ابن عطاء من يهد ا فهو المهتد الذي رفعت عنه الحجب ففاز بما فاز ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا لأنه لا يخذله سبحانه إلا لسوء استعداده ومتى فقد الاستعداد تعذر الإرشاد وتحسبهم أيقاظا وهم رقود إشارة إلى أنهم مع الخلق بأبدانهم ومع الحق بأرواحهم وقال ابن عطاء : هم مقيمون في الحضرة كالنومى لا علم لهم بزمان ولا مكان أحياء موتى صرعى مفيقون نومى منتبهون ونقلبهم ذات اليمين وذات

الشمال أي ننقلهم من عالم إلى عالم وقال ابن عطاء : نقلبهم في حالتي القبض والبسط والجمع والفرق وقال آخر : نقلبهم بين الفناء والبقاء والكشف والاحتجاب والاستتار وقيل في الآية إشارة إلى أنهم في التسليم كالميت في يد الغاسل وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال أبو بكر الوراق : مجالسة الصالحين ومجاورتهم غنيمة وإن اختلف الجنس ألا ترى كيف ذكر ا سبحانه أصحاب الكهف معهم لمجاورته إياهم .

وقيل أشير بالآية إلى أن كلب نفوسهم نائمة معطلة عن الأعمال وقيل يمكن أن يراد أن نفوسهم صارت بحيث تطيعهم جميع الأحوال وتحرسهم عما يضرهم لو اطلعت عليه أي لو اطلعت من حيث أنت على ما ألبستهم من لباس قهر ربوبية وسطوات عظمة لوليت منهم أي من رؤية ما عليهم من هيبة وعظمة فرارا